جامعة عين شمس

كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

الرثاء في الشعر العماني

في القرن التاسع عشر

رسالة مقدمة من الطالب

طلال منصور ناصر الصقري

لنيل درجة الدكتوراة

إشراف

أ.د مصطفى عبدالشافي الشورى
أستاذ الأدب والنقد بقسم اللغة العربية
كلية الآداب-جامعة عين شمس

أ.د محمـــــد إبراهيم الطاووس
أستاذ الأدب والنقد بقسم اللغة العربية
كلية الآداب-جامعة عين شمس

١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م

لجنة المناقشة

الاسم: الوظيفة:

الاسم: الوظيفة:

الاسم: الوظيفة:

تاريخ المناقشة: ٢٠١٩/١/٣٠م

الدراسات العليا أجيزت الرسالة بتاريخ

ختم الإجازة / / ٢٠م

/ / ٢٠م موافقة مجلس الجامعة

موافقة مجلس الكلية / / ٢٠م

/ / ٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

" رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري "

الإهداء

-إلى أساتذتي الأجلاء:

أ.د.مصطفى عبدالشافي الشورى (أستاذي ومشرفي في الدكتوراة)

أ.د.محمد إبراهيم الطاووس (أستاذي ومشرفي في الدكتوراة)

وفاء وتقديرا لحقهما عليّ.

- إلى روح أبي الذي علمني كيف أمسك القلم وكيف أبني حياتي بلا ندم.
- إلى أمي الغالية حفظها الله تعالى .
- إلى زوجتي التي تحملت انشغالي عنها طيلة مدة الدراسة .
- إلى أبنائي.
- إلى كل من أعانني بكلمة طيبة .

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذه الدراسة.

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير وموفور الامتنان لأستاذي الأستاذ الدكتور /مصطفى عبدالشافي الشورى ،والأستاذ الدكتور/محمد إبراهيم الطاووس لتفضلهما بالإشراف على هذه الرسالة ،ومد يد العون في سبيل إنجازها ،فجزاهما الله عني خير الجزاء .

الفهرس

- المقدمة ١-٤
- تمهيد ٥-٢١
- الباب الأول: الدراسة الموضوعية:
- الفصل الأول:البعد الديني ٢١
- الفصل الثاني :البعد التاريخي ٤٤
- الفصل الثالث:البعد السياسي ٧٠
- الفصل الرابع:البعد الاجتماعي ١٢١
- الباب الثاني:الدراسة الفنية:
- الفصل الأول:اللغة والأسلوب ١٦١
- الفصل الثاني:الصورة الفنية ٢٠٤
- الفصل الثالث:التشكيل الموسيقي ٢٣١
- الخاتمة ٢٥٦
-تراجم الشعراء ٢٥٨
-المصادر والمراجع ٢٦٤
-ملخص باللغة الإنجليزية ٢٧٣

المقدمة

الحمد لله الذي لا إله إلا هو ،يحيي ويميت ،وهو حي لا يموت ،بيده الخير ،وهو على كل شيء قدير،القائل في محكم كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. والصلاة والسلام على سيد المرسلين ،وخاتم النبيين ،وقائد الغرّ المحجّلين،سيدنا ونبينا محمد بن عبدالله الصادق الأمين ،وعلى آله الأطهار،وأصحابه الأخيار.أما بعد:

فإن شعر الرثاء من أصدق فنون الشعر ،وأغزرها بوْحاً بالعواطف الجيّاشة،والمشاعر الفيّاضة ، ،فهو نابع من أعماق النفس عند لحظات الفراق ،متجها إلى القلوب قبل العقول ،مجسدا الانفعالات الإنسانية والوجدانية .

وهو محبب إلى النفس البشرية لما فيه من الصدق والبعد عن الزيف والتكلف الذي يطمس معالم الشخصية ويحول بينها وبين التحليق في أجواء التفرد والتميز .ومن خلال طلاعي على الشعر العماني المعاصر ،وتصفحي لكثير من دواوين الشعراء لفت انتباهي بروز غرض الرثاء وتألقه الفني والموضوعي.

وقد أغراني هذه الحضور بتتبع الموضوع ودراسته بحثا واستكشافا ،ومحاولة في إبراز جوانب تشكيل الشعر العماني ،وجعل أحد أغراضه الأساسية أنموذجا لذلك ثقةً في تمكّن ذلك الغرض من إبراز الخصائص والملامح،وتجلية العطاءات المعنوية والفنية .

وواضح من العنوان وجود الخصوصية العُمانية التي تشكل حدّا من حدوده المنهجية،أما اختيار الإطار الزمني للدراسة فيرجع إلى القرن الذي ظهرت فيه بوادر النهضة الشعرية وتباشيرها في الوطن العربي ،بعد ان تهيأت الظروف وظهر شعراء تمكنوا من أن يعيدوا للشعر العربي إشراقه ورونقه بعد أن أدركه الهرم في عصور الدول المتتابعة .

وإذا كان الابتكار والجدة من خصائص الدراسة الناجحة ولوازم البحث فإن الرثاء العماني يعدّ مجالا واسعا يحتاج إلى بحث منهجي مقنن.وقد كان من ابرز الأسباب التي دعتني إلى اختيار الموضوع ودراسته ما يلي:

-أن الأغراض الشعرية الكبرى في الشعر العماني كالمدح والغزل والرثاء ...إلخ ،لم تحظَ-على حد علمي- بدراسة علمية منهجية مستقلة لها قيمة تستطيع أن تقدمه إلى المكتبة العربية بحيث تبرز معالمها ،وتبين سماتها وخصائصها ،وتضعها وسط التراث الأدبي للأمة العربية .

-كشف وبيان موقف المجتمع العماني ممثلا بشعرائه من قضية الموت والحياة ،والقضاء والقدر،والوفاء والعرفان ،حيث إن الأدب يعكس صورة المجتمع .

-الأدب العماني جزء لا يتجزأ من أدبنا العربي الكبير ،وأدب أيّ وطن رهين بيد أبنائه ولن يتحقق له الذيوع والانتشار خارج حدود الوطن إلا من خلالهم ،بدراسته والعكوف على البحث فيه ،ورصد تحركاته ،وتجلية قيمته الفنية،وهذا هو واقع الحركة الأدبية المعاصرة في جميع أرجاء الوطن العربي .

وتأتي مرحلة الكتابة وفي خطتها تقسيم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وبابين ثم خاتمة أتبعت بملحق يضم تراجم الشعراء فثبت المصادر والمراجع ،فخصصت التمهيد لإعطاء لمحة موجزة عن التفاعل العام بين مختلف الأوضاع العمانية ،وظروفها المحيطة خلال المدة الزمنية المحددة،وتسليط الضوء على أهم الدراسات المنجزة في الرثاء .

ويلي التمهيد الباب الأول ،وفيه تم دراسة الأبعاد الموضوعية لشعر الرثاء العماني ،وذلك في أربعة فصول ،هي:

- الفصل الأول:البعد الديني.

وفيه يتجلى اثر الدين ودوره في بلورة الرؤية الرثائية في مبحثين هما :التسليم والقبول ثم الوعظ والنصح .

- الفصل الثاني :البعد التاريخي.

ونلمس في هذا البعد توظيف الشاعر الإشارات التاريخية ،وصياغتها بشكل فني بشكل يتلاءم مع طبيعة العمل الأدبي .

- الفصل الثالث :البعد السياسي ،حيث لم يكن الرثاء بمعزل عن الرؤية السياسية كجزء من التكوين البشري.

-الفصل الرابع :البعد الاجتماعي وذلك من خلال الوقوف على الروابط الاجتماعية ،ودراسة العلاقة بين الراثي والمرثي،فكانت هنالك قصائد رثاء الأب والأم ،ورثاء الإخوة ،ورثاء العلماء .

وبهذا ينتهي الباب الأول ثم يليه الباب الثاني في الدراسة الفنية لشعر الرثاء العماني ،وقد جاء في ثلاثة فصول وهي :

-الفصل الأول:الأسلوب واللغة .وذلك من خلال الوقوف على الأساليب التي ساهمت في التشكيل اللغوي لخطاب الرثاء.

-الفصل الثاني :الصورة الفنية .وركزتُ فيه على الصورة المجردة والتشبيه والاستعارة اللواتي منحن المتلقي فضاء تأمليا واسعا،كما تناولتُ توظيف الشعراء للون ودلالاته.

-الفصل الثالث:التشكيل الموسيقي .من خلال الوقوف على الموسيقى الخارجية والداخلية.

أما الخاتمة فقد تناولت أبرز النتائج التي توصلت إليها،ويليها ملحق يحتوي على تراجم موجزة للشعراء المدروسين ،ويلي الملحق ثبت المصادر والمراجع ،ثم فهرس الموضوعات.

تمهيد

أ-الأحوال العُمانية العامة خلال مدة الدراسة :

لقد كان أول إمام بعُمان هو الإمام الجلندى بن مسعود بن الجلندى ١،انتخب عام ١٣٢هـ-٧٥١م."٢ومنذ ذلك الوقت ،خضعت عمان في الزمن القديم للخلفاء الراشدين ،والأئمة الصالحين ، وكان نظام الحكم -لمدة طويلة -قائما على مبدأ انتخاب إمام وفق شروط وضعها أهل الحل والعقد "٣.وهكذا استمرت الحالة حتى جاءت إمامة الإمام عزان بن قيس٤،الذي قامت دولته على العلم والورع في القرن الثالث عشر الهجري.

وقد فرض هذا النظام سنة ١٨٩٦م سيطرته على جميع أراضي عمان ،وقام بالقضاء على الخطر السعودي من المقاطعات العمانية الواقعة على حدود الربع الخالي.٥

١-الجلندي بن مسعود بن جيفر –رض-،بويع بالإمامة في عُمان سنة١٣٢هـ،فكانت إمامته سببا لظهور الإسلام ،وقوته ،وتوفي سنة ١٣٣هـ.انظر:تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان :نور الدين السالمي :ج١/٨٨.د.ط.مكتبة الإمام نورالدين.مسقط.٢٠٠٠م.

٢-المرجع السابق:ج١/٩٦.

٣-جوانب من التاريخ العربي والإسلامي في ظل الهيمنة الأوربية :أحمدالعبيدلي.ص٣٨.ط٢.دار الحداثة .١٩٨٤.

٤-الإمام عزان بن قيس بن احمد البوسعيدي ،من ائمة عمان ،بويع الإمامة في (مسقط) بعد الإمام سالم الذي توفي في ١٢٨٥هـ،وكان الإمام عزان موفقا لقمع الفتن ،وشجاعا ،استولى عل كل ما في أيدي الأمراء ،ورؤساء القبائل ،فتوحدت عمان في عهده .بقي في الإمامة حتى خرج عليه تركي بن سعيد،والتقى الاثنان ،إلا أن الإمام استشهد في مطرح فمات سنة ١٨٧١م.فدامت إمامته سنتان وأربعة أشهر.انظر :تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان :ج١/٢٧٧.

٥-عمان منذ ١٨٥٦م مسيرا ومصيرا:روبرت جيران لاند.ص٣٥٣.ط٣.وزارة التراث القومي والثقافة .سلطنة عمان.١٩٨٤م.

إلا أنّ دولة الإمام عزان بن قيس لم تدم طويلا ،فقد تكالب عليها الأعداء من كل حدب وصوب،"فبريطانيا لم تعترف بالإمامة العمانية رسميا،كما أن السيد ماجد١وعد السلطان تركي بن سعيد البوسعيدي المنشق على دولة الإمامة بمساعدات مالية للإطاحة بالإمام عزان بن قيس،٢وساندت بريطانيا تركي للتخلص من الإمام فبدأ بإثارة الفوضى ضده سنة ١٨٧٠،وباستخدام الرشوة للزعماء وشيوخ القبائل الذين كانوا عبيدا للمادة .وبذلك بدأ الإمام عزان يفقد سيطرته على التحالف الذي كان يقف إلى جانبه.

لقد تمزّق شمل القبائل التي كانت موالية للإمام عزان ،وحينها تمكّن تركي من التغلب على الإمام عزان في معركة ليليه بمدينة مطرح كانت نهايتها استشهاد الإمام سنة ١٨٧١م،وسقطت دولته٣.وباستعادة تركي للسلطة عادت الاضطرابات وعوامل القلق التي اقترنت بتاريخ عمان بعد عام ١٨٥٦م.وقد تعرّض حكم تركي لتحديات خطيرة وحملات مناوئة لحكمه من قبل بعض زعماء القبائل ،ومن اشهر هؤلاء الزعماء الشيخ صالح الحارثي ٤."وظل حكم تركي باقيا بتأييد من بريطانيا لإخلاصه في تنفيذه للاتفاقيات ،وفي مساندته للسياسة البريطانية في المنطقة ،ووجد مقابل مساندة منهم لمنع نشوب الثورات والاضطرابات

١-السيدماجد بن سعيد البوسعيدي،حاكم زنجبار بشرق أفريقية ووليها أواخر ايام ابيه سنة ١٢٧٣هـ،وكان الإنجليز قد عقدوا اتفاقا مع أبيه ،وهو سلطان على مسقط وزنجبار ،ولما مات أبوه وقعت ثغرة بينه وبين أخيه ثويني حاكم مسقط ،فتدخل الإنجليز وانعقد الصلح بين الأخوين أن يؤدي ماجد مبلغا سنويا لأخيه ثويني ،واستمر على هذا الحال إلى ان توفي.انظر :الأعلام لخير الدين الزركلي.ج٥/٢٥١.ط٧.دار العلم للملايين.بيروت .١٩٨٦م.

٢-المرجع السابق:ج٥/٣٧٠.

٣-انظر تحفة الأعيان :ج٢/٢٨٢.

٤-انظر عمان مسيرا ومصيرا:٣٧٧.

التي تهدد مصالح البريطانيين في الخليج١.لكن الاضطرابات استمرت حتى آخر يوم من حكمه من قبل المناوئين له ،ثم خلفه من بعده ابنه السيد فيصل بن تركي ،وكان هماما مقداما مبذالا ،وظلت عمان في عهده منقسمة على جبهتين الأولى حكومة مسقط بقيادته ،وتسيطر على مصالح سكان منطقة الساحل فقط ،والأخرى كانت في أيدي رؤوساء القبائل وحكّام المقاطعات ٢ ،وشهدت فترة حكمه صراعا بينه (نظام السلاطين) وبين الإمام سالم بن راشد الخروصي٣ (نظام الإمامة) ،و في نهاية الصراع استقرّ الحال السياسي للإمامة.غير أن الوضع السياسي العام ظل منقسما ما بين نظام سلطنة على الساحل وبين نظام إمامة في الداخل حتى سنة ١٩٧٠م،إذ انتهى انقسامها على يد السلطان قابوس بن سعيد ،سلطان عمان٤ ،فحقق لعمان –بفضل الله تعالى–نقلة نوعية على الصُعد كافة ،وأصبحت عمان منذ ذلك الوقت تنعم بحاضر متمدن يجمع بين روحي الأصالة والمعاصرة.

إن التحولات خلال مدة قرن من كامل من الزمن وما صاحبها من تباين في المواقف السياسية ،وتدخلات أجنبية منذ بداية القرن التاسع عشر قد أفرزت واقعا معيشيا صعبا في أغلب ظروفه ،تمثل في انقسام الشعب العماني ،وفي شحّ موارده الاقتصادية ،ومحدودية الرعاية الصحية،وقلة المدارس،و"الظروف الجغرافية القاسية"٥،وغيرها ...،مما دفع بكثير من أبناء

١–عمان مسيرا ومصيرا:٢٦٣.

٢–انظر عمان الديمقراطية الإسلامية–تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث(١٥٠٠–١٩٧٠م):حسين عبيد غباش.ص٢٧٧– ٢٨٢ .ط١.دار الجديد.بيروت.١٩٩٧م.

٣–اجتمعت مجموعة من العلماء ورؤساء القبائل في مدينة تنوف وانتخب في يوم ١٢ جمادى الآخرة ١٣٣١هـ الإمام سالم بن راشد الخروصي إماما لعمان ،وكان متصفا بالورع والتقوى والشجاعة والإقدام ،واستشهد سنة ١٣٣٨هـ.

٤–انظر :عمان الديمقراطية الإسلامية :٢٨٠– ٢٨٦.

٥–مدخل إلى دراسة الأدب في عمان :د.أحمددرويش.ص٧.د.ط.دار الأسرة.القاهرة.١٩٩٢م.

الوطن العزيز إلى الهجرة ،للكسب الشريف .وقد احتفظ الأدب العماني عن تلك المدة ،وما صاحبها من انكسارات وتطورات برصيد ثرٍّ لا سيما الشعر بشتى فنونه للتعبير عن واقع ذلك الحال العماني ١.وقد تجلت في شعر الرثاء –بصفة خاصة–إشارات صادقة دونت ذلك الواقع بصدق وشفافية ،إذ أنه من أصدق ألوان الشعر تعبيرا،فلا تستفزه الأطماع برثاء أحد،ولا يهدف إلا التعبير عما في باطنه من مكنونات وجدانية .

ب–شريحة الدراسة المستهدفة :

حرصت هذه المقاربة على تحديد عدد من أعلام الشعر البارزين ومن المقلّين خلال مدة الدراسة ،واستقراء ما توافر في دواوينهم المطبوعة أو المصادر التي جمعت أشعار رثائهم فقط ،وهم :

١– الشاعر أبو سلام سليمان بن سعيد بن ناصر الكندي.

٢– الشاعر أبومسلم ناصر بن سالم بن عديم الرواحي.

٣– الشاعر سالم بن محمد بن سالم الدرمكي.

٤– الشاعر سعيد بن مسلم بن سالم المجيزي.

٥– الشاعر عامر بن علي العبادي .

٦– الشاعر منصور بن ناصر بن محمد الفارسي.

٧– هلال بن بدر بن سيف البوسعيدي.

وقد ركزت هذه المقاربة على نماذج من أشعارهم الرثائية بوصفها ظاهرة أدبية ،تنتظم في حقل واحد ذي نماذج عديدة من ألوان شعر الرثاء،وكل نموذج منها يقدم صورة خاصة عن طبيعته ،بناء ومضـــمونا ،وهي في مجمـــوعتها صورة نوعية كبرى لشعر رثائـــي له خصوصيته

١–انظر اشتغال الخطاب في الشعر الرثائي العماني .د.خميس الصباري.ص١٣.بيت الغشّام للنشر.مسقط.٢٠١٧م.

الإنسانية ،والمكانية ،والزمانية ،وقد تناولت اتجاهات خطابية متباينة ،تمثل الراثي لكونه عمانيا ،والمرثي سواء أكان من عُمان أو مِن خارجها.

جـ-الدراسات العربية المنجزة في حقل الرثاء:

بناء على تتبع الباحث للدراسات العربية في موضوع الرثاء ، تبين إنجاز عدد من المشاريع البحثية الأكاديمية في حقله فكان من بينها :

١-رثاء الأبناء في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي للدكتورحمد إبراهيم حور ١،وقد اشتمل على ثلاثة فصول :

-الرثاء عند الأبناء .

-الرثاء عند الأمهات .

-الخصائص الأدبية.

٢- شعر الرثاء في العصر الجاهلي للدكتور مصطفى عبدالشافي الشورى ٢،وقد اشتمل على ثلاثة أبواب ،وذلك على النحو الآتي:

-الباب الأول:فكرة الموت في التراث الجاهلي:

الفصل الأول :فلسفة الموت والحياة في الشرق الأدنى.

الفصل الثاني:فكرة الموت عند الجاهليين .

١-د.ط.إصدار مكتبة المكتبة .أبوظبي –دولة الإمارات العربية المتحدة.١٩٨١م.

٢-ط١.الشركة المصرية العالمية للنشر –لونجمان .القاهرة .١٩٩٥.